

سلسلة رسائل الفضيلة ١٧

الصدق لله

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن العبد

الطبعة الأولى

الصِّدْقُ مَعَ اللَّهِ

حقوق الطب مع محفوظة

الطبعة الأولى لدار الفضيحة

(1435 هـ - 2014 م)

رقم الإيداع: 998 - 2014

ردمك: 6 - 006 - 58 - 9947 - 978

دار الفضيحة للنشر والتوزيع

العنوان: حي باحة (03)، رقم (28) الليدو - المحمدية - الجزائر

هاتف وفاكس: 021 51 19 63

النقل: 0559 06 99 92

التوزيع: 0661 62 53 08

البريد الإلكتروني: darelfadhila@hotmail.com

موقعنا على الشبكة العنكبوتية: www.rayatalislah.com

سلسلة رسائل الفضيلة

(١٧)

الصدق مع الله

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنّ موضوعَ هذه الرّسالة مهمٌّ للغاية، وجديرٌ بأن
تُعقدَ لتذاكره والوقوف على مضامينه المجالس تلو
المجالس؛ لكبر هذا الموضوع وأهمّيته؛ ومسيس الحاجة
إليه؛ وتوقف سعادة العبد في دنياه وأخراه على تحقيقه،
وأنه لا نجاة له ولا سعادة في الدُّنيا والآخرة إلا إذا كان

من أهله، ومن يُطالع كتابَ الله ﷻ وسنة نبيه الكريم
- صلوات الله وسلامه وبركاته عليه - يدرك الأهمية
البالغة العظيمة لهذا الموضوع الجليل.

والصدق منزلة عظيمة جليّة من منازل السائرين إلى
الله - تبارك وتعالى -، وإلى هذه المنزلة ترجع جميع أعمال
القلوب، كما أنه إلى ضدها - وهو الكذب - يرجع كلُّ فسادٍ
يقع في القلب؛ فكلُّ صلاحٍ في ظاهر المرء وباطنه مرجعه إلى
الصدق، وكلُّ فسادٍ في ظاهر المرء وباطنه مرجعه إلى
الكذب، فعاد الصّلاح والفساد إليهما، فالصّلاح كله عائدٌ
إلى الصدق، والفساد كله عائدٌ إلى الكذب.

وهذه الحياة الدنيا جعلها الله - تبارك وتعالى - داراً
للتّمييز والابتلاء حتّى يتميّز الصّادق من الكاذب،
والمحقُّ من المبطل، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿الْم ۝١﴾

أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾
 [سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ]؛ أي أن هذه الحياة ميدان امتحانٍ ودار ابتلاء،
 ابتلى الله ﷻ فيها مَنْ كان قَبْلَنَا مِنَ الْأُمَمِ، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ﴾ أي ابتلاهم وامتحانهم - جَلَّ وَعَلَا - بما يَتَمَيَّزُ به أَهْلُ
 الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَأَهْلُ الصِّدْقِ مِنْ أَهْلِ الْكُذْبِ،
 وَهَذِهِ الْأُمَّةُ مِثْلَهُمْ عُرْضَةً لِلْإِبْتِلَاءِ نَفْسَهُ.

ومعنى قوله ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ﴾ أي: فَلْيَرَيْنَنَّ، فَإِنَّ الْمُرَادَ
 بِالْعِلْمِ: الرُّؤْيَا؛ أَي يَعْلَمُهُ عِلْمٌ رُؤْيِيٌّ وَوُقُوعٌ لِهَذَا الشَّيْءِ؛
 لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ ﷻ بِأَعْمَالِ الْعِبَادِ عِلْمٌ أَرْبِيٌّ سَابِقٌ قَبْلَ أَنْ
 تَفْعَلَ، وَعِلْمٌ بَعْدَ الْوُقُوعِ - وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا -، وَهُوَ الَّذِي
 يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ.

والإبتلاء في هذه الحياة الذي يَتَمَيَّزُ به الصَّادِقُ مِنَ
 الْكَاذِبِ يَرْجِعُ إِلَى أَمْرَيْنِ:

أحدهما: إبتلاءٌ بِالشُّبُهَاتِ الْقَادِحَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْإِعْتِقَادِ.

والثاني: ابتلاءً بالشَّهوات القادحة في الإرادة والعمل.
فَمَنْ وَفَّقَهُ اللهُ - جَلَّ وَعَلَا - عند ورود الشُّبُهات إلى
السَّلامَةِ منها بما آتاه اللهُ من اعتقادٍ صحيحٍ، وإيمانٍ راسخٍ،
وصديقٍ مع اللهُ وقوَّةٍ صلَّةٍ به - تبارك وتعالى -، والتجاءٍ إليه؛
فإنَّه يَفُوزُ في هذا الابتلاء وينجح.

كذلك إذا وردت عليه دواعي الشَّهوات، فابتعد عنها،
ولاذ بالطَّاعة، والإقبال على اللهُ ﷻ، وطلبِ النَّجاةِ منها،
والفرارِ من دروبها وسبُلها؛ فإنَّه يَفُوزُ - أيضًا - بتوفيقٍ من
اللهِ ﷻ في هذا الابتلاء وينجح.

أمَّا - والعياذ بالله - من تخطَّفتَه الشُّبُهات، أو أهلكته
الشَّهوات، فهذا من أمارات وعلامات عدم صدقه مع اللهُ
ﷻ، أو ضعف ذلك، وبهذا يتميِّز النَّاسُ، وينقسمون إلى
فريقين: فريق الصِّدق، وفريق الكذب.

والنَّاصح لنفسه يحرصُ على زَمِّها بزمام الشَّرع،

وأخذها بقيوده وضوابطه؛ لتسلم من الهلكة؛ ولتفوز في هذا الامتحان العظيم، والتّوفيق بيد الله - تبارك وتعالى - لا شريك له، فقد قال الله ﷻ: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِينَ اِنْ شَاءَ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا رَحِيْمًا ﴿٢٤﴾﴾ [سُورَةُ الْاِنۡجَانِ].

ولمّا كان الصّدق بهذه المكانة العليّة، والمنزلة الرّفيعة، تكاثرت النّصوص في الحثّ عليه والترغيب فيه، وبيان فضله وعلوّ منزلته، وأنّه لا نجاه للعبد إلّا به، ومن ذلكم - على سبيل الإشارة - قول الله ﷻ: ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُوْنُوْا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿١١٩﴾﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ]، وهذا أمرٌ للعباد بأن يكونوا مع الصّادقين، وذلك بأن يكونوا من أهل الصّدق؛ إذ لا يكون المسلم معهم إلّا إذا تحلّى بحليّتهم، واتّصف بصفّتهم، فيكون بذلك منهم، وقد جاء هذا الأمر الإلهيُّ بعد ذكر توبة الله ﷻ على الثّلاثة الذين خلفوا في

غزوة تبوك، وأنهم لم تتحقق نجاتهم إلا بصدقهم مع الله ﷻ،
وصدقهم مع رسوله - صلواتُ الله وسلامُه عليه -،
ومجانبتهم للكذب وبُعدُهم عنه، فالصدقُ منجاةٌ وقوةٌ
وطمأنينةٌ، والكذب مهواةٌ وريبةٌ وخيبةٌ.

وفي قصة الثلاثة النفر الذين أطبقت عليهم صخرة
في الغار ممن كانوا قبلنا، وقصتُهم في «الصحيحين»
وغيرهما من حديث ابن عمر وأبي هريرة وأنس رضي الله عنهم
وغيرهم، وفي رواية لهذا الحديث في «صحيح البخاري»
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن هؤلاء الثلاثة عندما
أطبقت عليهم الصخرة قال بعضهم لبعض: «إنه والله يا
هؤلاء، لا يُنحِكُكم إلا الصدقُ، فليدعُ كلُّ رجلٍ منكم
بما يعلمُ أنه قد صدق فيه»^(١).

تنبه لهذا؛ إذ ليست كلُّ الأعمال الظاهرة صدقا مع

(١) «صحيح البخاري» (٣٤٦٥).

الله، - تبارك وتعالى -، وإِنَّمَا الصَّدُوقُ مع الله أمرٌ يرجع إلى القلب وباطن الإنسان، وأيَّ شيءٍ كان يريد بهذا العمل وما مقصده به، ولهذا لَمَّا تَوَسَّلَ كُلُّ واحدٍ من هؤلاء بصالح عمله؛ أحدهم توَسَّلَ إلى الله ﷻ بِرَّه لوالديه، والآخر بعَفَّتِهِ عن الزَّنا بعد تَمَكُّنِهِ منه في سابقِ رغبةٍ عظيمةٍ وحرصٍ شديدٍ، والثالث توَسَّلَ إلى الله بتوفيةِ الأجير حَقَّهُ وافيًّا مع إعطائه - أيضًا - ما حصل لأجرة هذا الأجير من نماءٍ وزيادةٍ، قال كُلُّ واحدٍ من هؤلاء في توَسُّلِهِ إلى الله - تبارك وتعالى -: «إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً» (١).

فالصَّدوق هو منجاةُ العبد من فتن الدنيا، وشدائدها وأهوالها ومصائبها، ومنجأته يوم يقف بين يدي الله - تبارك وتعالى -، قال الله ﷻ: ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ

(١) «صحيح البخاري» (٣٤٦٥).

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ [سُورَةُ النَّازِعَاتِ]، فدخل الجنات والفوز برضا الله ﷻ، إنما هو بالصدق معه عَزَّوَجَلَّ، وفي هذا المعنى يقول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ]، فارتبط الفلاح والنجاة والخيرية والسعادة والفوز بالصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ.

والنصوص في هذا المعنى كثيرة وكلها تؤكد أهمية الصدق، وضرورة العناية والاهتمام به، وأنه لا نجاة للعبد ولا فوز له في الدنيا والآخرة إلا به.

ومما يدل على عظم مكانة الصدق: أن الصدق ركن يقوم عليه توحيد الله عَزَّوَجَلَّ؛ فإن توحيد الله - جل وعلا - يقوم على ركنين عظيمين، وأساسين متينين هما: الصدق والإخلاص؛ كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي «نُونِيَّتِهِ»:

والصِّدْقُ والإِخْلَاصُ رُكْنَا ذَلِكَ التَّ

وَحِيدٍ كَالرُّكْنَيْنِ لِلْبُنْيَانِ^(١)

فتوحيد الله ﷻ يقوم على الإخلاص والصِّدْقِ.

والفرق بينهما: أنَّ الإِخْلَاصَ توحيدُ المراد المقصود
المعبود الملتجأ إليه بأن لا يجعل معه شريكاً وأن يُفردَهُ
بالعبادة، وأمَّا الصِّدْقُ فتوحيد الإرادة والطلب، وذلك
بجمعيَّة القلب والهمَّة والعزيمة على الوفاء بالعبادة
وتكميلها وتتميمها وأن لا يُشغِل القلبَ غيرها،
فالإِخْلَاصُ توحيدُ المراد، والصِّدْقُ توحيدُ الإرادة، وفي هذا
المعنى يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي «نُونِيَّتِهِ»:

فَلوَاحِدٍ كُنْ وَاحِدًا فِي وَاحِدٍ

أَعْنِي سَبِيلَ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ^(٢)

(١) «نُونِيَّةُ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ» (ص ٢١٩).

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ (ص ٢١٩).

وهذه أركانُ ثلاثةٌ يقوم عليها الإيمان وعليها مدار
النَّجاة:

* الأوَّل: في قوله ﷻ: «فَلِوَاحِدٍ» أي مُخْلِصًا، فلا تجعل
معه شريكًا.

* والثَّاني: في قوله: «كُنْ وَاحِدًا» أي صادقًا بهمتك
وعزيمتك وجدِّك واجتهادك.

* والثَّالث: في قوله: «فِي وَاحِدٍ» أي مُتَّبِعًا لطريقِ
الحقِّ والإيمان.

فبهذه الأمور الثلاثة ينال العبد السَّعادةَ والفلاحَ
والفوزَ والنَّجاةَ في الدُّنيا والآخرة.

ولهذا؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ وَالْإِخْلَاصَ قَرِينَانِ، وانظر في

اقترانها قولَ الله ﷻ: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ]، واجتناب

الرِّجْسِ: بلزوم الإخلاص، واجتناب قول الزور: بلزوم

الصّدق، وبهذّين نجاةُ العبد وفلاحةُ في دنياه وأخراه.

وهما شرطان لقبول كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»؛ ففي «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «قيل: يا رسول الله، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»^(١).

وفي «الصّحيحين» عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ ومعاذ رضي الله عنه رديفه على الرّحل، قال: «يَا مُعَاذُ ابْنَ جَبَلٍ»، قال: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قال: «يَا مُعَاذُ»، قال: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ - ثلاثًا -، قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا

(١) أخرجه البخاري (٩٩، ٦٥٧٠).

مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» قال: يا رسول الله، أفلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قال: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا»، وأخبر بها معاذٌ رضي الله عنه عند موته تأثُّمًا^(١).

فاشترط في الأوَّل الإخلاصَ، واشترط في الثَّاني الصِّدقَ. فَمَنْ لم يَكُنْ مُخْلِصًا في «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» فهو مُشْرِكٌ، وَمَنْ لم يَكُنْ صَادِقًا في هذه الكَلِمَةِ فهو مُنَافِقٌ، كما قال اللهُ ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷻ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ].

وقولُ العبد: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» لا بُدَّ أَنْ يَنْبَعَ مِنْ قَلْبٍ صَادِقٍ؛ لِيَتَقَبَّلَهَا اللهُ ﷻ مِنْهُ؛ وَلِيَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا حَقًّا وَصِدْقًا، فَإِنْ لم يَقْلَهَا مِنْ قَلْبٍ صَادِقٍ، وَنَطَقَهَا نَطْقًا مُجَرَّدًا بِلِسَانِهِ، لم يَنْتَفِعْ بِهَا ولم يَكُنْ بِذَلِكَ مِنْ

(١) أخرجَه البخاري (١٢٨) واللفظ له، ومسلم (٣٢).

أهلها، وقد جاء عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالوا:
قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ
أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،
وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ،
قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، قَالَ: صَدَقَ
عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنَا، لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، وَقَالَ: صَدَقَ
عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي»^(١).

تأمل في كل ذلك مع تكرّر كلمة التوحيد «لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٤٣٠)، وابن ماجه في «سننه» (٣٧٩٤)،

وابن حبان في «صحيحه» (٨٥١) واللفظ له.

الله» في هذا الحديث العظيم تكرر قول الله ﷻ: «صَدَقَ عَبْدِي»، وقف عند قوله: «عَبْدِي» فإنَّ هذه العبوديَّة المضافة إلى الله ﷻ المقتضية للتَّشْرِيف والتَّكْرِيم والفضل والإنعام إنَّما ينالها مَنْ صَدَقَ في قوله «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، أمَّا مَنْ قالها بلسانه، ولم يكن صادقًا في قولها من قلبه؛ فإنَّها لا تنفعه بل يكون مع قوله لها من غير صدق - إن مات على ذلك - من أهل الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

فلا بدَّ في «لا إله إلا الله» من الصِّدْقِ، والنَّاسُ في هذا فريقان: كاذبٌ مُكذِّبٌ، وصادقٌ مُصدِّقٌ، والله يقول: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سُورَةُ النَّازِعَاتِ]، فذكر الله ﷻ أنَّ النَّاسَ فريقان: صادقٌ مُصدِّقٌ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾،

وكاذبٌ مكذِّبٌ الَّذِي كَذَّبَ بِالْحَقِّ وَكَذَّبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَالصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ هُوَ مَنْ صَلَحَ مِنْهُ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ، فَصَلَحَ الْعِلْمُ بِالتَّصْدِيقِ بِالْحَقِّ، وَصَلَحَ الْعَمَلُ بِالْمَجِيءِ بِالصِّدْقِ.

وبهذا - أيضًا - يُعْلَمُ أَنَّ الصِّدْقَ مَعَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ كَمَا أَنَّهُ عِبَادِيَّةٌ مَحَلُّهَا الْقَلْبُ فَهُوَ عَمَلٌ يَظْهَرُ عَلَى الْجَوَارِحِ كُلِّهَا.

وكَمَا أَنَّهُ يُطَلَبُ مِنَ الْقَلْبِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا، فَكَذَلِكَ اللِّسَانُ، وَكَذَلِكَ الْجَوَارِحُ، وَهَذَا كَمَا يُوصَفُ الْقَلْبُ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ اللِّسَانَ - أَيْضًا - يُوصَفُ بِالصِّدْقِ، وَالْجَوَارِحُ - أَيْضًا - تُوصَفُ بِالصِّدْقِ.

وَمِنْ وَصْفِ اللِّسَانِ بِالصِّدْقِ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ الْعَظِيمِ فِي حَدِيثِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ اِكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَاِكْتَنَزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى
الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ،
وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ
قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ
أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»^(١).

فقال «لِسَانًا صَادِقًا»، واللِّسَانُ الصَّادِقُ: هو الَّذِي يَتَّقِي
مَعَ الْقَلْبِ بَأْنَ يَسْتَوِي السَّرُّ وَالْعَلْنُ، اللَّسَانُ وَالْقَلْبُ، لَا أَنْ
يَقُولَ بِلِسَانِهِ مَا لَا يُؤْمِنُ بِهِ، وَيَعْتَقِدُهُ فِي قَلْبِهِ.

وبمناسبة ذكر هذه الدَّعوة العظيمة؛ فَإِنَّ فِيهَا مَنْجَاةً
لِلْعَبْدِ، وَلَا سِيَّمَا عِنْدَمَا تَنْصَرِفُ الْقُلُوبُ إِلَى الدُّنْيَا، وَتُفْتَنَ
بِهَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ نَبَّهَ عَلَى هَذِهِ الدَّعوة العظيمة فِي هَذَا

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» (٧١٣٥)، وَفِي «الدُّعَاءِ» (٦٣١)،
وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» (١/٢٦٥).

الموضع قال: «إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ
وَالْفِضَّةَ» أي: إذا انصرف قلوبهم إلى الدنيا وفتنوا بها،
وكانت الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم وشغلهم الشاغل،
فاكتنز هذه الدعوات.

وفعالاً؛ إذا تأملت مضامين هذه الدعوات، وما
اشتملت عليه من مطالب عليّة ومعاني رفيعة، تجد أنّ فيها
منجاة للعبد، وشرح ذلك يطول.

وأما وصف الجوارح بالصدق والكذب ففي
الحديث الصحيح عندما قال النبي ﷺ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ
آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّانَا، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا
النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ،
وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى
وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ»^(١).

(١) أخرجه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧) واللفظ له، من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فوصفَ عملَ الجوارحِ بذلك؛ بالصدقِ أو الكذبِ
قال: «وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ».

ولهذا؛ كانت الأعمالُ نفسها على قسمين: أعمالُ
صادقة، وأعمالُ كاذبة.

وإذا قيل: «إِنَّ الصَّادِقَ مِنْجَاةٌ» فَإِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنْ نَجَاةَ
العبدِ فِي الصَّادِقِ بِالْقَلْبِ اعْتِقَادًا، وَاللِّسَانِ نَطْقًا، وَالْجَوَارِحِ
عَمَلًا، فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا صَادِقَةً.

وتأمل في هذا المعنى الآية التي تُعرفُ عند أهل
العلم بـ«آية البرِّ» وهي قول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا
وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي
الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [سُورَةُ النَّعْمَةِ].

فإنَّ قوله - جلَّ في علاه - في تمامها: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ

صَدَقُوا﴾ راجعٌ إلى أمرين:

الأوَّل: صحَّة الاعتقاد، بصلاح قلوبهم بأصول

الإيمان ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ

وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ وهذه أصول الإيمان التي عليها قيامه،

وهي للدين بمثابة الأصول للأشجار والقواعد للبيان

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ [سُورَةُ الْبُرْجِ]، فكما أنَّ

الشَّجرة لها أصلٌ لا تقوم إلاَّ عليه، فالإيمان كذلك له

أصولٌ لا يقوم إلاَّ عليها.

فأصولُ الإيمان مكائنها القلب، وهي المذكورة هنا: ﴿وَلَكِنَّ

الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾.

الإيمانُ بالله ربًّا خالقًا، والإيمانُ بأسمائه الحسنی وصفاته العلاء، والإيمانُ بأنَّه المعبود بحقِّ، ولا معبودَ بحقِّ سواه، وإفراده ﷻ وحده بالعبادة، وإخلاصُ الدِّين له وحده، والتَّخلُّصُ مِنَ الشُّرك، والبراءةُ منه ومن أهله.

والإيمانُ بالملائكة ذلك الجند العظیم؛ إيمانًا بأسمائهم وأوصافهم وأعدادهم ووظائفهم إجمالًا فيما أُجْمِل، وتفصیلًا فيما فُصِّل، كما أمر الله ﷻ، وكما جاء في سنة رسول الله ﷺ.

والإيمانُ بالكتاب: أي بكلِّ كتابٍ أنزله الله ﷻ على كلِّ رسولٍ ﴿ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ﴾ [التَّبَارَكِ : ١٥]، وأنها أنزلها هدايةً للعالمين، وصلاحًا للعباد، وأنها مُشتملةٌ على الحقِّ والهدى، وأنَّ مَنْ آمَنَ بها فاز وسعد، ومن لم يُؤْمِنْ خاب وخسر.

والإيمانُ بالنبيِّين الذين بعثهم الله ﷻ مُبشِّرين ومُنذِرِينَ، بأن يُؤْمِنَ ويصدِّقَ بكلِّ رسولٍ أرسله الله ﷻ،

وأنه بَلَغَ البلاغَ المبين، وما ترك خيراً إلا دَلَّ أُمَّتَهُ عليه،
ولا شراً إلا حَذَّرَهَا منه.

والإيمان باليوم الآخر؛ وهو اليوم الموعود يوم الجزاء
والحساب، وهو كُلُّ ما يكون بعد الموت، والإيمان
بالتفاصيل المتعلقة بذلك اليوم الواردة في الكتاب والسُّنَّة.
وهذه كُلُّها عقائدُ مكائِها القلب.

الأمر الثاني: صلاحُ الأعمال؛ وذلك بحُسن الانقياد
والاستسلام لله تبارك وتعالى، بفعل ما شرع، والبُعد عمَّا
نهى الله - تبارك وتعالى - عنه؛ فهذا كُلُّه من صدق العبد
مع الله - جلَّ وعلا -.

ولهذا؛ فإنَّ إقامَ الصَّلَاةِ وإيتاءَ الزَّكَاةِ، وفعلَ جميع
فرائض الإسلام التي أمر العبد بها من أمانةِ الصَّدقِ مع الله
- جلَّ وعلا -، لا أن تكونَ حاله في العبادةِ وأداءِ الفرائضِ
حالاً انتقائياً بحيثُ يفعل من الفرائضِ ما أقبلت عليه نفسه،

وما لم تُقْبَلِ عليه نفسه منها لا يفعله!! فهذا ليس من علاماتِ الصّادقين مع الله.

فَعُلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ الصِّدْقَ مَعَ اللَّهِ عِلْمٌ وَعَمَلٌ، عَقِيدَةٌ وَشَرِيعَةٌ، لَيْسَ الصِّدْقُ مَعَ اللَّهِ شَيْءٌ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَثَرٌ فِي جَوَارِحِ الْعَبْدِ، بَلِ الصِّدْقُ مَعَ اللَّهِ - جَلٌّ وَعِلَاءٌ - صِلَاحٌ فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، كَمَا يُوضِّحُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ -: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(١).

وهذا فيه تبيانٌ أنّ صلاح القلب بالصّدق مع الله - تبارك وتعالى - ينعكسُ على لسانِ المرءِ بأن يكون لسانًا صادقًا، وعلى جوارح العبد بأن تكون صادقةً في

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه.

قيامها بطاعة الله ﷻ.

وأيضاً؛ يفهم من هذه الآية أن أعمال الجوارح وشرائع الإسلام الظاهرة كلها مظاهر للصدق مع الله إذا نبعت من قلب المرء، ولم يكن متظاهراً بها، ولهذا تأمل - على سبيل المثال - ما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً، فقال: «مَنْ حَافِظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأَبِي بَنْدَةَ خَلْفٍ»^(١).

وهؤلاء الأربعة صناديد الكفر وأعمدته، وأبي هذا هو الوحيد من بين المشركين من باشر النبي ﷺ قتله بيده لم يقتل قبله ولا بعده أحداً، والشاهد من هذا الحديث قوله: «مَنْ

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦٥٧٦)، والدارمي في «سننه»

(٢٧٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٣، ١٤٧٤٦).

حَافِظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً»، فقوله:
 «وَبُرْهَانًا» أي على صدقِهِ في إيمانه، ومثل ذلك أيضًا قول
 النَّبِيِّ ﷺ: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»^(١).

وَالصَّلَاةُ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ، وَرُكْنٌ مِنْ
 أَرْكَانِهِ الْعِظَامِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ صَلَاةً؛ لِأَنَّهَا صَلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ
 وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ، فَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ قَطَعَ الصَّلَةَ، وَمَنْ أَضَاعَ
 الصَّلَاةَ فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضِيعَ.

وَلَوْ تَأَمَّلْتَ فِي نَزُولِ الْفَرَائِضِ عَلَى نَبِيِّنَا - صَلَوَاتِ اللَّهِ
 وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ - تَجَدُّ أَنْ أَوَّلَ مَا فُرِضَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هُوَ
 التَّوْحِيدُ؛ فَإِنَّ الْآيَاتِ الَّتِي بُعِثَ بِهَا وَأَصْبَحَ بِهَا رَسُولًا ﷺ
 هِيَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۝١ قُرْآنًا ذِكْرًا ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣
 وَيَبَارِكْ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾ [سُورَةُ الْكَافُرِ].

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

فَأَمَرَ بِالْتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ، وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الشَّرْكِ،
 وَمَضَى عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ عَشْرَ سِنَوَاتٍ كَامِلَاتٍ لَمْ
 يَنْزَلْ عَلَيْهِ فَرِيضَةٌ إِلَّا التَّوْحِيدُ، وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّ عَشْرَ سِنَوَاتٍ
 كَامِلَاتٍ عُرِجَ بِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إِلَى مَا فَوْقَ السَّمَاءِ
 السَّابِعَةِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً، ثُمَّ خَفَّتْ إِلَى
 خَمْسِ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَكَانَتْ خَمْسٌ فِي الْعَمَلِ،
 وَخَمْسِينَ فِي الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَبَقِيَ الْأَمْرُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ
 حَتَّى هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَقِيَ فِيهَا سِتِّينَ، ثُمَّ فُرِضَ عَلَيْهِ
 الصِّيَامُ وَالزَّكَاةُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، ثُمَّ بَعْدَ فَرِيضَةِ
 الصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ بِخَمْسِ سِنَوَاتٍ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ
 فُرِضَ الْحُجُّ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّكَ تَرَى بَعْضَ مَنْ يَحُجُّ؛ وَلَا
 يُصَلِّي!! فَهَلْ عَرَفَ هَؤُلَاءِ الْإِسْلَامَ حَقِيقَةً؟!

بل ترى مَنْ يَحُجُّ وَيَأْتِي بِمَا يَنْقُضُ التَّوْحِيدَ وَيُهْدِمُ
 الدِّينَ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ ﷻ بالدُّعَاءِ، فَتَرَاهُ يَحُجُّ وَفِي أَثْنَاءِ

الحجّ يسأل المدد من غير الله، ويلتجئ باستغاثته إلى غير الله، ويطلب شفاءه وصلاح أموره من غير الله، فهل هذا أقام الدين لله ﷻ كما أمر؟! وهل حقق الصدق في العبودية لله - جلّ وعلا - بإخلاص العمل لله ﷻ وصدق المتابعة لرَسُول الله ﷺ؟!!

ولهذا؛ فإنَّ الصدق مع الله - تبارك وتعالى - صلاحٌ للعبد في قلبه بالتوحيد والإيمان والإخلاص والإذعان والمحبة لله - تبارك وتعالى - والطّواعية والامثال لأمره.

فإذا صحَّ من العبد صدقُه مع الله - تبارك وتعالى -، وكان قلبه صادقًا مع الله - تبارك وتعالى -؛ فإنَّ الجوارح - ولا بدَّ - تستقيمُ باستقامة هذا القلب؛ إذ إنَّ الجوارح لا يمكن أن تتخلف عن مُرادات القلوب، وما يكونُ على الجوارح سواءً اللسان أو أعضاء الإنسان من فساد، فهو راجعٌ إلى فسادٍ في القلب، وخللٍ فيه، وضعفٍ في صدقه مع

الله - تبارك وتعالى -، وصدق الإقبال عليه - جلَّ وعلا - .
وهذا كله مما يؤكد أهمية الصدق مع الله، وكبر شأنه،
وأن الواجب على العبد أن يصدق مع الله - تبارك
وتعالى -، وأن لا تتخطفه فتن هذه الدنيا ومُلهياتها
وشواغلها الكثيرة التي تحرف بالإنسان إذا فتن بها عن
طريق الصدق مع الله - تبارك وتعالى - إلى دروبٍ
مُعوجَّةٍ، وسبلٍ منحرفةٍ، وطرائقٍ ملتويةٍ، تؤدِّي
بصاحبها إلى الهلاك يظنُّها بادئ ذي بدءٍ أنها جمالٌ وزينةٌ
وخيرٌ يحصِّله، بينما هي كسرابٍ بقيةٍ يحسبه الظَّمانُ ماءً
حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، فكلُّها تحرف المرء عن
الصدق مع الله - تبارك وتعالى - إلى سبلٍ كثيرةٍ حائدةٍ عن
صراط الله - تبارك وتعالى - المستقيم.

وقد ورد هذا المعنى في الحديث الذي خرَّجه الإمام
أحمد في «المسند» وغيره عن النّوَّاس بن سَمْعَانَ الأنصاري

حَوْلَهُ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا
 مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ
 مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ مُرَخَّاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ
 دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا
 تَتَعَرَّجُوا، ودَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ
 شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ؛ فَإِنَّكَ إِنْ
 تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ،
 وَالْأَبْوَابُ الْمَفْتَحَةُ: مَحَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ
 الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ
 اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»^(١).

وهذا المثل العظيم يوضح لنا المحكَّ في هذا الباب،

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١٧٦٣٤) واللفظ له، والترمذي في «جامعه»
 (٢٨٥٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٦٩)، والحاكم في
 «المستدرک» (٢٤٥).

ويتبين من خلاله مدى صدق العبد في سيره على هذا الصراط ولزومه له، أو أنه لا ينجح في هذا الامتحان كما تقدم في الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ ﴿٢﴾ [سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ]، فالسائر إلى الله عَزَّوَجَلَّ وإلى نيل رضوانه ﷻ هو بمثابة الرّجل الذي يسير في طريقٍ مستقيمٍ، فإن واصل السير دون انحرافٍ دلّ ذلك على صدقه ووصل إلى رضوانِ الله - تبارك وتعالى - والجنة، وعلى جنبتي هذا الصّراط أبوابٌ عليها ستورٌ مُرخاةٌ، ومن المعلوم أنّ الباب الذي ليس عليه قفل لا يحتاج عند الفتح إلى معالجة، ولا يكلف جهداً ولا وقتاً، وهي أبوابٌ كثيرةٌ تُخرج الإنسان عن طريق الصّدق مع الله.

فالمقام يحتاج من العبد إلى مجاهدةٍ للنفس، واستعانةٍ بالرّبِّ ﷻ، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٦١﴾ [سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ]، والنبي ﷺ

يقول: «اِحْرَضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ»^(١).

وِثْمَةٌ لَطِيفَةٌ يَحْسُنُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا وَهِيَ أَنَّ الصَّدَقَ
ورد في القرآن مُضَافًا إِلَيْهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ وَهِيَ: مُدْخَلُ
الصَّدَقِ، وَمُخْرَجُ الصَّدَقِ، وَقَدَمُ الصَّدَقِ، وَلسَانُ
الصَّدَقِ، وَمَقْعَدُ الصَّدَقِ.

١ و٢- أَمَّا مُدْخَلُ الصَّدَقِ وَمُخْرَجُهُ، ففِي قَوْلِ اللَّهِ

- تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ
صِدْقٍ ﴾ [الْأَنْعَامُ : ٨٠].

٣- وَأَمَّا قَدَمُ الصَّدَقِ، ففِي قَوْلِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -:

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [يُونُسَ : ٢].

٤- وَأَمَّا لِسَانُ الصَّدَقِ، ففِي دُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿ وَاجْعَلْ لِي

لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ : ٨٤].

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٦٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥- وَأَمَّا مَقْعَدُ الصَّدَقِ، ففي قوله - تبارك وتعالى -

في آخِرِ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْقَمَرِ: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُنْقَدِرٍ ﴾ [سُورَةُ الْقَمَرِ].

وهذه الخمس التي جاءت في القرآن مضافةً إلى الصَّدق بعضها آخذٌ ببعض، فهي كعقدٍ ثمينٍ كلُّ خرزة منه توصل إلى الأخرى وتُفضي إليها، بدءًا من مُدخل الصَّدق ومُخرج الصَّدق؛ وذلك بأن يكون العبد في تحركاته، وتنقلاته، ودخوله، وخروجه، وذهابه، وإيابه بالله والله ووفق أمر الله ﷻ.

فإذا كان العبد مُلتزمًا بهذا؛ فإنه يكون بذلك قد قدَّم لنفسه أمرًا عظيمًا تكون به نجاته يومَ يلقي الله ﷻ وهو قدَّم الصَّدق، ومن أحسن ما قيل في معنى ﴿قَدَّمَ صِدْقٍ﴾ أي: أعمال صالحة وفقَّهم الله ﷻ لتقديمها في هذه الحياة ﴿وَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]؛ لأنَّ وجوده في هذه الحياة الدُّنيا

فرصةٌ لأنْ يُقدِّمَ منَ الخيرِ ما يجدهُ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ .

وهذا الصَّدقُ يُثمِرُ في الدُّنيا لسانَ صدقٍ في النَّاسِ
ذَكَرًا حَسَنًا، وثَنَاءً عَاطِرًا، ومَعْرِفَةً بِمَآثِرِ الشَّخْصِ
وفَضَائِلِهِ، فكمِ مِن أنَاسٍ توفَّاهمُ اللهُ بِرُؤُوسِهِمُ مِن قُرُونٍ
طَوَالٍ، ولا يَزَالُ مَعَ كَرِّ الأَيَّامِ ومَرِّ اللَّيَالِي لا يَنْقُطُ النَّاسُ
مِن ذِكْرِهِم، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِم، وَالإِفَادَةِ مِنْهُم، وَذِكْرِهِم
بِالْجَمِيلِ، وَلِلصَّحَابَةِ الكَرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ الحِظُّ الأَوْفَرُ وَالنَّصِيبُ
الأَكْبَرُ مِن ذَلِكَ، وَهَذَا مِن عَاجِلِ البُشْرَى فِي هَذِهِ الحَيَاةِ
الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي الآخِرَةِ، فَلهؤلاءِ مَقْعَدُ الصَّدَقِ عِنْدَ اللهُ
﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴾ .

فارتَبَطَت هَذِهِ الخَمْسُ الَّتِي أُضِيفَت إلى الصَّدَقِ
بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَكُلُّهَا يُفْضِي إلى الآخِرِ وَيُؤدِّي إليه،
وَالتَّوْفِيقُ بِيَدِ اللهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَحَدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ
وَحَدَهُ المُعِينُ، وَالمَوْفَّقُ لِمَن شَاءَ مِن عِبَادِهِ إلى الصَّدَقِ مَعَهُ،

لا حول ولا قوَّةَ إِلَّا به.

ثمَّ إِنَّ مِنْ أماراتِ الصِّدقِ مع الله - تبارك وتعالى - أن يكون أكبرُ همِّ الإنسانِ الآخرة، وليس من أماراتِ الصِّدقِ مع الله أن يكون أكبرُ همِّ الإنسانِ الدُّنيا بحيث لا يجعل للآخرةِ إِلَّا ما فَضَّلَ من وقته، وفي الدُّعاءِ المأثورِ عن نبيِّنا ﷺ: «وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنا»^(١).

وفي النَّاسِ مَنْ إذا سُئِلَ عن بعضِ الدَّقائِقِ والتَّفاصيلِ من الأمورِ الدُّنيويَّةِ تجده يُتقنها تمامَ الإِتقانِ ويبيدها تمامَ الإِجادة، وإذا سُئِلَ عن بعضِ الفَرائضِ الَّتِي خُلِقَ لأجلِها وأُوجِدَ لتحقيقِها فهو لا يعرفُها، وقد قال اللهُ ﷻ في وصفِ الكفَّارِ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٥٠٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٠١)، وابن السنِّي في «عمل اليوم والليلة» (٤٤٦)، والبرزار في «المسند» (٥٩٨٩).

وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾ ﴿سُورَةُ الرُّؤْفَاءِ﴾ .

وأين الصّدق مع الله إذا كانت حال المرء في الدُّنيا
أنّه لا يعرفُ الفرائضَ الّتي خُلِقَ لأجلها، وقد تقدّم أنّ
حقيقة الصّدق مع الله - تبارك وتعالى - إنّما تكون
بمعرفة الدّين عقيدةً وشريعةً، وبالطّواعية والامتثال
والانقياد لله - تبارك وتعالى -، فكلّما زاد الإنسانُ علمًا
بدينه وعملاً به زاد صدقُه .

ولهذا؛ فإنّ أعلى رتبةٍ في الدّين الصّديقيّة، وهي الرّتبة
الّتي تلي رتبة الأنبياء ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالشّٰهَدَاءِ وَالصّٰلِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿سُورَةُ النَّبَاِ﴾ .

وخيرُ هذه الأمّة - أمّة محمّد ﷺ - أبو بكر الصّديق
رضي الله عنه وقد اشتهر بهذه الصّفة العظيمة، وهو رضي الله عنه أفضلُ

النَّاسَ كُلَّهُمْ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ فِي جَمِيعِ الْأُمَّمِ، لَيْسَ أَفْضَلَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَطْ، بَلْ هُوَ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ فِي جَمِيعِ الْأُمَّمِ، فَلَيْسَ فِي أُمَّمِ الْأَنْبِيَاءِ شَخْصٌ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ»^(١).

وهاهنا لفتةٌ بشأن مَنْ كان مَخْذُولًا مِمَّنْ يَنْتَسِبُ لِهَذَا الدِّينِ وَيُطْعَنُ فِي صَدِيقِ الْأُمَّةِ رضي الله عنه صَبَاحًا وَمَسَاءً، أَيْنَ الصِّدْقِ مَعَ اللَّهِ؛ وَأَيْنَ حَقِيقَةُ الصَّلَاحِ وَحَقِيقَةُ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -؟!!

إِذَا كَانَ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ وَصَدِيقُ الْأُمَّةِ رضي الله عنه لَا يُعْرَفُ قَدْرُهُ، بَلْ يُطْعَنُ فِيهِ أَشَدَّ الطَّعْنِ، وَيَقَعُ فِيهِ بَعْضُ النَّاسِ أَشَدَّ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٦٦٥، ٣٦٦٦)، وَابْنُ مَاجَهَ (٩٥)، وَأَحْمَدُ (٦٠٢)، وَغَيْرُهُمْ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٨٢٤).

الواقعة، أين حقيقة صدقهم مع الله - تبارك وتعالى - إذا كان هذا موقفهم من أرفع الأمة شأنًا في الصدق مع الله؟! وأين حقيقة الصدق إذا كان صديق الأمة ومقدمهم يطعن فيه؟!

ثم إنَّ الصدق مع الله أمرٌ تحقق للصَّحابة الكرام رضي الله عنهم، ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ

قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ

الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ

اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ [سُورَةُ الْأَنْجُرَانِ]، فحسب الإنسان

فضيلةً ومكرمةً وصدقًا مع الله أن يكون سليم القلب تجاه

الصَّحابة رضي الله عنهم، سائرًا على نهجهم رضي الله عنهم، قال رحمته الله:

﴿وَالسَّيْفُوتِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

يَاحْسَنَ ﴿[البقرة: ١٠٠]، وقال رحمته الله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ

بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ

وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [سُورَةُ النَّبَأَةِ].

وفي آياتٍ عديدةٍ في القرآن أخبرَ - جَلَّ وعلا - عن رضاه عنهم ورضاهم عنه، بل أثنى عليهم ﷺ في التَّوراة والإنجيل قبل أن يُخلِّقوا قال تعالى في آخر آيةٍ من سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرزِجٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَعْطَفَ فَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [البَنِيَّاتِ : ٢٩].

فهذا ثناءٌ عاطفٌ من ربِّ العالمين - جَلَّ وعلا - على الصَّحابة الكرام ﷺ قبل أن تَطَأَ أقدامهم الأرض، وقبل أن يُخلِّقوا، وفي القرآن آياتٌ كثيرةٌ في الثناء على الصَّحابة ﷺ، فإذا أُصِيبَ قلبُ إنسانٍ بغِلٍّ تُجاه الصَّحابة فليس صادقًا مع الله - جَلَّ وعلا -، ولا صادقًا في إيمانه بالقرآن؛ إذ كيفَ يكونُ صادقًا في الإيمان بالله وبالقرآن من امتلاء قلبه

غَلًّا لِّخِيَارٍ مَنْ أَتَى اللَّهَ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ؟!!

ولهذا لما أتى الله على الصحابة مهاجرين وأنصار

ﷺ بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ

الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ [سُورَةُ الْحَشْرِ] وهي شهادة من رب العالمين

للمهاجرين بالصدق، ثم قال في الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا

الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي

صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقِ اللَّهُ شَيْئًا فَلْيَفْعَلْ وَهُوَ الْمُؤْتِرُ ﴿٩﴾،

ثم ذكر حال الصادقين الذين جاءوا بعدهم من أهل الإيمان

الصادق، فقال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ

رَبَّنَا أَخْرِبْنَا وَارْحَمْنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي

قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ فإذا كان في

قلب الإنسان غلٌّ لمن قال الله - جلَّ وعلا - فيهم: ﴿أُولَئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ فما أبعدَه عن حقيقة الصِّدقِ مع الله ﷻ،
وحقيقة التَّصديقِ بكتابه المنزَّل، وبنبيِّه المرسل ﷺ.

ولهذا؛ فإنَّه عندما يُتحدَّثُ عن الصِّدقِ مع الله ﷻ
لابدَّ لتحقيقِ هذا المقامِ من العودَةِ إلى الحياةِ المجدِّدةِ حياةِ
الرَّعيلِ الأوَّلِ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ؛ فإنَّ مَنْ كانَ بهم أشبَهَ
كانَ إلى الصِّدقِ مع الله - تبارك وتعالى - أقربَ، ومَنْ كانَ
بعيدًا عن هذا المقامِ وفي قلبه غلٌّ لأصحابِ النَّبيِّ ﷺ فقد
حالَ بينَ نفسه وبين حقيقة الصِّدقِ مع الله ﷻ.

والطَّعَنُ في الصَّحابةِ طعنٌ في الدِّينِ نفسه إذ «الطَّعَنُ
في النَّاقِلِ طعنٌ في المنقولِ»، وبهذا يُعلَمُ أنَّ الطَّعَنَ في
أصحابِ النَّبيِّ ﷺ يكونُ قاطعًا تمامًا، وحائلاً بينَ
الإنسانِ وبين تحقيقِ الصِّدقِ مع الله ﷻ؛ لأنَّ الَّذِينَ نقلوا

لنا حقيقة الصّدق مع الله - تبارك وتعالى - هم أصحابُ
النبيِّ ﷺ، فإذا طعن فيهم كيف يُحقّق الإنسان صدقًا مع
الله - تبارك وتعالى -، وقد طعن في نقلته؟!!

قال أبو زرعة الرّازي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ
أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ زَنْدِيقٌ؛ لِأَنَّ الدِّينَ
حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَى إِلَيْنَا ذَلِكَ الصَّحَابَةُ»^(١).

وتأمّل هنا قول الله ﷻ: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا
لَهُمْ﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ] ترى حقيقة الخيرية التي تفوز بها
عند الله ﷻ، وأنها مُرتبطةُ بصدقك مع الله، وأنك كلما
صدقتَ مع الله ﷻ فُزتَ بالخير، ولا فوزَ بالخير إلا
بالصدق مع الله ﷻ، وقد قال الله ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [التَّحْتِمْ: ١١٠] والصّحابة يدخلون في

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «الكفاية» (ص ٤٩).

هذه الآية جاءت عن دخولاً أولياً، وقال عليه السلام: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(١)؛ وذلك أَنَّ الصَّحَابَةَ جاءت عن - بلا ريب - حَقَّقُوا هذا المَقَامَ على أَحْسَنِ حَالٍ، وَأَطْيَبِ مَقَامٍ، فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ، فَمَا أَعْظَمَ شَأْنَهُمْ جاءت عن.

والموضوع - كما لا يخفى - موضوعٌ كبيرٌ وواسعٌ، وموضوعٌ جليلٌ ذو شأنٍ عظيمٍ، وحاجتنا جميعاً شديدةٌ إلى العناية به والاهتمام، ليتحقق لنا بذلك النِّجاةُ والفَوْزُ يوم أن نلقى الله تعالى.

وَأَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ بِأَسْمَائِهِ الحَسَنِيَّ وَصِفَاتِهِ العَلِيَّاءِ أَنْ يُوقِّفَنَا أَجْمَعِينَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ مِنْ سَدِيدِ الأَقْوَالِ وَصَالِحِ الأَعْمَالِ، وَأَنْ يُصَلِّحَ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، وَأَنْ لَا

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٢، ٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود جاءت عن.

يَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا أَجْمَعِينَ إِنَّهُ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ، وَهُوَ أَهْلُ الرَّجَاءِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ^(١).



(١) أصل هذه الرسالة محاضرتان؛ إحداهما أُلْقِيَتْ فِي مُحْيَمِ الْحَرَمِينَ فِي مَنَى
عَامَ ١٤٢٩، وَالثَّانِيَةُ أُلْقِيَتْ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي
١٥/١٢/١٤٣٤، وَقَدْ جَرَى الْمَزْجُ بَيْنَ مَضْمُونِهَا فِي هَذِهِ الْوَرَقَاتِ.